موقف المثقفين في لبنان
من الغزو الاسرائيلي

شتتت الحرب الاهلية اللبنانية، المتفجرة حيناً، والهادئة حيناً آخر منذ العام ١٩٧٥ حتى مطلع ١٩٨٢، المثقفين والكتاب اللبنانيين، شيعاً وأحزاباً على شاكلة وضع الوطن اللبناني كله. فقامت تنظيمات ثقافية، تكاد تحمل في طياتها انتماءً طائفياً.. الا أن اتحاد الكتاب اللبنانيين حافظ على تركيبته التي عرفت عنه منذ تأسيسه؛ اذ لم يفرز نفسه طائفياً وإن فرز نفسه وطنياً، حيث يمكن اعتباره اتحاداً أقرب الى الحركة التقدمية في لبنان والوطن العربي والعالم منه الى اتجاه آخر. كذلك فان المجالس الثقافية حافظت على تركيبتها من حيث التوازنات الطائفية المتبعة، في أجهزة الدولة، وفي وظائفها ومؤسساتها... وقد أدت هذه التناقضات الى شل الحركة الثقافية اللبنانية كحركة فاعلة، وقل نفوذها على المستوى الرسمي والشعبي، وانكفأ روادها الى صومعاتهم وأبراجهم العالية؛ وقد تخلوا طوعاً أو غصباً عن مراكزهم المتعددة، وخصوصاً في الصحافة اليومية والاسبوعية.. وإن ظلت أسماؤهم تظهر بخجل في بعض الأحيان في الدوريات الشهرية.

وجاء الغزو الاسرائيلي للبنان، بدءاً من جزيران حتى يومنا هذا ليسهم في توسيع دائرة المأساة. ومحاولة التدخل، في مناسبات عدة، لترسيخ الشرخ الكبير، والاستفادة من ذلك باظهار لبنان في وجهين متناقضين: لبنان المسلم الذي يعادي الغزو، ولبنان المسيحي الذي يرحب فيه ويعتبره بادرة انقاذ... ولاشك أن هذه الثنية الخبيثة ظهرت في محاولات عدة، منها دعوة «مي المر» التي لا تشكل أية ظاهرة في الثقافة اللبنانية لزيارة اسرائيل، وتصريحاتها المتعددة التي ظلت أجهزة الاعلام الاسرائيلية تكررها يومياً على مختلف المستويات، مما جعل المثقف اللبناني عموماً يسخر من هذا الوضع لمعرفته الأكيدة لموقع مي المر والجهات التي تمثلها. ومنها الوفد اللبناني الذي زار اسرائيل، فيما بعد، على أساس أنه يمثل وجه لبنان الثقافي، فيما نعرف جميعاً أن أسماء أعضاء ذلك الوفد لم تكن معروفة لا على المستوى الثقافي العربي ولا على المستوى المحلي.. واسرائيل حاولت مراراً بعد ذلك، جذب بعض الأسماء المعروفة الى زيارة اسرائيل واقامة حوار مع أصحابها، ولكنها فشلت حتى الآن في استدراج أي اسم معروف.

ومع الأيام الاولى للغزو الاسرائيلي، تحرك الأدباء والكتاب والفنانين اللبنانيين في محاولة للتصدي. فدعا النادي الثقافي العربي، واتحاد الكتاب اللبنانيين، والمجلس الثقافي الجنوبي الى اجتماع عام للمثقفين في قاعة النادي، حيث التقى فيه عدد لا بأس به من الكتاب والفنانين الموجودين في بيروت آنذاك، ومن بينهم كتاب عرب مقيمون في لبنان، جاؤوا دون دعوة ليشاركوا في تصديهم للعدو، ويعلنوا موقفهم المستنكر للغزو. وقد دارت مناقشات عدة، صب معظمها في النقمة